مضاف اي الا سبب الفتنة وليست فتنة مفعولا له وقول البيضاوي وما جعلنا
عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر تبعا للزمخشري وقال
ابو حيان انه تحريف لكتاب الله اذ معنى الا فتنة للذين كفروا لا
تسعة عشر وهذا لا يذهب اليه عاقل ولا من له ادنى ذكاء وقال الرازي انما
صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول ان الكفار يستهزءون
ويقولون لم لا يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني
ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون وافيين بتعذيب اكثر
العالم من الانس والجن من اول ما خلق الله الى قيام الساعة واجيب عن
الاول لازم على كل عدد يفرض وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يرزق
ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام
مدائن قوم لوط على احد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح
ديكتهم ثم اقلبها فجعل عاليها سافلها وايضا فاحوال القيامة لا تقاس باحوال
الدنيا ولا للعقل فيها مجال وذكر ارباب المعاني في تقدير هذا العدد
وجوها احدها ما قاله ارباب الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية
في قوتيها النظرية والعملية هي القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى
الحيوانية هي الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب فهذه
اثنى عشر واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والمولدة فالمجموع تسعة عشر فلما كانت هذه
مثناة لا جرم كان عدد الزبانية هكذا ثانيها ان ابواب جهنم سبعة
فستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور
ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك
الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس
هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا جرم

صار

صار عدد الزبانية تسعة عشر وقوله تعالى **ليستيقن** متعلق بجعلنا الا فتنة وقيل
بمحذوف اي فعلنا ذلك ليستيقن **الذين اوتوا الكتاب** اي اعطوا التوراة
والانجيل فانه مكتوب فيهما انهم تسعة عشر فذلك موافقة لما عندهم **ويزداد الذين**
**امنوا** اي من اهل الكتاب **ايمانا** اي تصديقا لموافقة النبي صلى الله عليه وسلم
لما في كتبهم **ولا يرتاب** اي يشك **الذين اوتوا الكتاب والمومنون** في عددهم
فان قيل قد اثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمومنين فما
فائدة ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اجيب بان الانسان
اذا اجتهد في امر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما
غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات
اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه
نفي ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه الشك البتة
**وليقول الذين في قلوبهم مرض** اي شك ونفاق وان قيل ونزول
هذه السورة قبل وجود المنافقين فهو علم من اعلام النبوة فانه اخبار
بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ولا ينكر جعل الله تعالى بعض الامور
علة لصلاح ناس وفساد اخرين لانه لا يسأل عما يفعل على ان العلة
قد تكون مقصودة لشيء بالقصد الاول ثم تترتب عليها شيء اخر يكون مقصودا
بالقصد الثاني تقول خرجت من البلد لمخافة الشر ومخافة الشر لا يتعلق
به الغرض **والكافرون** اي ويقول الراسخون في الكفر الجازمون بالتكذيب
السائرون لما دل عليه الادلة من الحق **ماذا** اي اي شيء **اراد الله** اي الملك
الذي له جميع العظمة **بهذا** اي العدد القليل في جنب عظمته **مثلا** قال الجلال
المحلي سموه لغرابته بذلك واعرب حالا وقال اللب المثل الحديث ومنه
مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عنها وقال الرازي انما سموه
مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)